قصائد من الإمارات

ليلة الرحيل من مدينتي

نجوم الغانم

بقي للفضاء غيمة تنزّها العاصفة
ويُثقلها الهجير.
بقي من الجهات بوصلة ترميني بابرتها
كلما أحنيت رأسي للبلدان البعيدة.
حقائبي مرتخية في خندقها
وليس بي رغبة أن انتشلها أو انتشل
نفسي من صدودها.
عيناي تهاجران بين الغرف وتفاصيل البيت،
يداي جامدتان،
وصوتي لا يقوى على ترك زنزانته.
أمي تتهدج بين النساء وأشياء أطفالي الصغيرة،
بين البكاء المؤجل ولفائف الرحيل،
وأنا مرابطة في صومعتي
يداي جامدتان،
وحلقي يجفّ كخرقة أبهتَتْها شموسُ الظهيرة.
بقي من الأيام نصف نهار، وليلة برمتها،
بقي أن ألملم أعضائي،
أن أفتح الباب الوحيد الذي بقي موصداً،
وأن أطلق في فنائه الفراشات.
أنتظر نصف نهار، ورتلاً عتيّاً من الليل
لتهريب خوفي
أصعد المرقاة عازمة أن أُتم الامتحان
وكلما اقتربتُ من الدهليز غار قلبي في جُبّه،
كلما لكزتُ ساقيّ تكتّلت الدماء في مفاصلي.
ها أنا هنا الآن،
بيني وبين الباب شبر من القلق،
ها أنا أنتصب كدمية ترتقب أن تحركها الأزمنة
أو يعيدها أحد الى صندوقها.
لكنني أُمهلُ قواي أن تستقيم ما بقي
من نصف الليل،
أن تتجاسر فتنزع عن المزلاج أغلاله
وما إن أهمّ برفع ساعدي حتى ينثلم في أُذُنيّ
صوت خفيض يطلب كوب ماء وغطاء.
أحملق في المكان الذي لم يبق منه سوى
نصف قلب وردحٍ من الأسئلة
فييبسُ الكلام في فمي ويداي جامدتان.
بقي ربع ليل، ودهر من البكاء
حقائبي جاهزة وأنيقة
وجه أمي يتابعني تعباً
وعلى سحنته أماراتُ امرأة قد أصبحت أرملة.